

مصاير الحرب في اسبانيا

والصراع بين انكلترا وايطاليا

بقلم باحث دبلوماسي كبير

المرات السابقة عن فشل الثوار الذريع ، بل أسفرت فوق ذلك عن احراز القوات الجمهورية لسلسلة من الانتصارات الباهرة في جبهة وادي الحجارة وفي آفيللا، وعن تمزيق الثوار وحلفائهم الايطاليين ، وردهم بعيدا عن حدود العاصمة وعن طريق مدريد - بلنسية الذي يحاولون احتلاله لقطع العاصمة عن باقي اسبانيا

وقد كان لهذا التطور الجديد في مصاير الحرب الاهلية الاسبانية أثر عميق في الموقف الدولي ، فقد كشفت الحوادث والمعارك الاخيرة عن مبلغ تدخل إيطاليا في الحرب الاسبانية وعن ضخامة الدور الذي تقوم به إلى جانب الثوار ، وبالأخص عما ارتكبته من المخالفات الصريحة لاتفاق عدم التدخل ، إذ تبين أنها أرسلت إلى اسبانيا عدة فرق عسكرية كاملة في أوائل شهر مارس ، وأعلن بعد أن عقد ميثاق عدم التدخل في لندن وتعهدت جميع الدول الموقعة عليه ومنها إيطاليا بأن تكف عن تدخلها في الحرب الاسبانية ، وأن تقطع عن الفريقين المتحاربين كل معاونة عسكرية ، وتبين أن معظم القوى التي قامت بالهجوم الأخير على مدريد كانت مؤلفة من الايطاليين وأنه يوجد الآن في اسبانيا إلى جانب الثوار نحو خمسين ألف جندي إيطالي ؛ وقد كشفت السياسة الإيطالية عن مبلغ تمسكها بهذا التدخل وتصميمها على معاونة الثوار على تحقيق الغرض الذي ترمي إليه ، وهو إقامة حكومة عسكرية فاشستية في اسبانيا تكون خاضعة للنفوذ الإيطالي ؛ وقد قررت إيطاليا في لجنة عدم التدخل ، على يد سفيرها في لندن ، أنها ترفض سحب جنودها في اسبانيا وصرحت صحافتها الشبيهة بال رسمية ، بأن الجنود الإيطالية لن تغادر اسبانيا حتى يتم الظفر النهائي لزعم الثورة الجنرال فرانكو ، وأن إيطاليا لن تسمح بأي حال أن تقوم في اسبانيا حكومة بلشفية ، وهو الوصف الذي تطلقه على حكومة اسبانيا الشعبية الجمهورية . ولنلاحظ أن إيطاليا تقف هذا الموقف العنيف غداة هزيمة جنودها أمام مدريد ، وهي الهزيمة الذريعة التي كدرت على موسوليني صفو رحلته الرنانة في طرابلس ، وحملته على العودة إلى رومه قبل أن يتم برنابجه

مضت إلى اليوم تسعة أشهر منذ نشبت الحرب الأهلية الاسبانية في أواخر يولييه الماضي ، وما زالت على اضطرامها ، ونستطيع بعد الذي شهدناه من تطور الحوادث خلال هذه الفترة أن نقول إن هذه المعركة الطاحنة التي تخضب أرض اسبانيا بالدماء وتبسط في جنباتها أعلام الدمار والويل ، لم تسفر حتى اليوم عن نتيجة حاسمة ؛ بل لا نبالغ إذا قلنا إنها ما زالت حيثما بدأت من حيث أوضاعها الداخلية ؛ فالجبهة النائرة ما زالت تجاهد جهاد اليأس لتتزع ما تستطيع انتزاعه من المدن والأراضي ؛ وجبهة الحكومة أو الجبهة الجمهورية ما زالت تصمد في معظم الميادين وترد هجمات الثائرين ؛ وقد أحرزت في الأسابيع الأخيرة نجاحا يذكر في المعارك التي دارت حول مدريد ، ولا سيما في وادي الحجارة (جوادى لاجارا) كما أحرزت بعض النجاح في الشمال حول أوفيدو ، وفي الجنوب في بسائط قرطبة وغرناطة . وقد لاح مدى حين حينما استولى الثوار على مالقة في أوائل شهر فبراير بمؤازرة الفرق الإيطالية في البر ، والمدركات الإيطالية والألمانية في البحر ، ان الجبهة النائرة تسير إلى نصر سريع محقق ، وان الجبهة الجمهورية قد اصحمت على وشك الانهيار والتحطم ؛ وكان سقوط مالقة في الواقع تعريضا للثوار عما لحقهم أمام مدريد من فشل مستمر ؛ وكان المظنون أن الثوار سيتابعون زحفهم إلى المرة ثم إلى بلنسية حيث تقوم الحكومة الجمهورية ؛ ولكن سقوط مالقة أذكى في الجمهورية شعور الخطر ، وأذكى فيها روح النضال ، فضاغفت جهودها ، واستطاعت أن ترد خطر الثوار في الجنوب ؛ واغتر الثوار بظفرهم في مالقة فدبروا مع حلفائهم الايطاليين هجومهم الجديد على مدريد ، واضطربت حول العاصمة الاسبانية سلسلة جديدة من المعارك الطاحنة ، ولكنها أسفرت في تلك المرة كما أسفرت في كل

وهذا الموقف الذى تقفه إيطاليا من المسألة الاسبانية يثير فى لندن وباريس مخاوف كثيرة؛ وقد كان موقف ألمانيا ازام هذه المسألة من قبل يثير مثل هذه المخاوف، ولكن ألمانيا تقف فى معاونتها للثوار عند الحد الذى بلغته قبل عقد اتفاق عدم التدخل. ولا تريد الآن على ما يظهر أن تتوسع فى تدخلها بعد أن رأت فشل سياستها فى المسألة الاسبانية؛ أما إيطاليا فانها تثير بموقفها صعاباً جمّة فى سبيل تطبيق سياسة عدم التدخل التى ترى لندن وباريس أنها خير وسيلة لحصر أخطار الحرب الاسبانية وصون السلام الأوروبى من شررها المتطايّر. وهنا تبدو الصبغة الدولية للحرب الأهلية الاسبانية وهى الصبغة التى نوهنا بخطورها وأهميتها منذ نشبت الثورة فى اسبانيا. فالعلائق الإيطالية الانكليزية، والنضال بين انكلترا وإيطاليا فى البحر الأبيض المتوسط، تلعب أكبر دور فى تطور المسألة الاسبانية، وفى سير الحوادث الدولية بوجه عام. والمسألة الاسبانية ليست إلا واحدة من مسائل عديدة يثيرها النضال بين الدولتين فى هذا البحر؛ وإيطاليا لم تنس موقف انكلترا فى المسألة الحبشية، ولم تنزل عن شئ من أحقادها ومشاريعها رغم عقد اتفاق «الجنّتلمان» بينها وبين انكلترا على احترام الحالة الراهنة فى البحر الأبيض المتوسط. وإذا كانت انكلترا تضى اليوم فى تنفيذ برنامجها الدفاعى الهائل فلاّنها اعتبرت بحوادث الحرب الحبشية، وشعرت بالخطر الذى يهدد سيادتها الامبراطورية من جراء تفوق التسليح الإيطالى فى البحر الأبيض المتوسط؛ وهى تستطيع اليوم بعد أن قطعت شوطاً كبيراً فى برنامجها الدفاعى أن تقف فى وجه السياسة الفاشستية وأن تناوى اطعامها الخطرة. ولم تنس بعد تلك المعركة الصحفية المرة التى اضطرت بين الصحافتين البريطانية والإيطالية، من جراء أقوال «الدوتشى»، ومزاعمه المفرقة فى طرابلس حول حماية الاسلام والعرب، وما أثارته تلك المزاعم من سخرية لاذعة فى العالم الاسلامى.

ونلاحظ أن هذا النضال بين السياستين البريطانية والفاشستية كما أنه يحدث أثره فى المسألة الاسبانية أو غرب البحر الأبيض المتوسط، فانه يحدث أثره العميق أيضاً فى شرق هذا البحر،

فى الأشهر الأخيرة نشطت السياسة الإيطالية فى البلقان وفى أوروبا الوسطى، وأحرزت أخيراً نجاحاً يذكّر بعقد الميثاق اليوجوسلافى الإيطالى، ومن المعروف أن العلائق بين إيطاليا ومنافستها القوية فى بحر الادرياتيک لم تكن على ما يرام، فعقد هذا الميثاق يحسم كثيراً من أسباب النزاع بينهما، ويضمن لإيطاليا حيدة يوجوسلافيا اذا وقع الصدام بينها وبين دولة أخرى، كما أنه يضمن ليوجوسلافيا مثل هذه الحيدة؛ والظاهر — أن السياسة الإيطالية تسعى إلى عقد مثل هذا الميثاق مع المجر حيث تتمتع بنفوذ واضح، ومع تركيا السكّالية أيضاً. فإذا تم عقد هذه المواثيق، فإن إيطاليا الفاشستية تسوى بذلك علائقها فى شرق البحر الأبيض المتوسط، وتأمّن غائلة الاعتداء من هذه الناحية، وتستطيع أن تتفرغ لمقاومة السياسة البريطانية فى أواسط البحر الأبيض المتوسط وفى غربه أعنى فى أسبانيا ولقد نوهنا من قبل غير مرة بخطورة هذا النضال بين إيطاليا وبريطانيا العظمى وشرحنا عناصره الظاهرة والخفية، وليس من ريب فى أن هذا النضال يستغرق اليوم كثيراً من نشاط السياستين البريطانية والإيطالية؛ وإذا كانت السياسة البريطانية تبدى كمعادتها كثيراً من الأناة وضبط النفس، فانها مع ذلك لا تخفى اهتمامها بحركات السياسة الإيطالية ومقارعتها. ولقد دلت إيطاليا الفاشستية فى العامين الأخيرين على ما تجيش به من الاطماع المتوثبة والنزعات الاعتدائية ولا سيما ضد الامبراطورية البريطانية؛ فغزو الحبشة والاستيلاء عليها بالعنف، يهدد مركز بريطانيا فى السودان وفى شرق افريقية؛ وتحصين جزيرة باتلاريا الواقعة بين طرابلس وصقلية يهدد مركز بريطانيا فى مالطة، ومن ثم يهدد مواصلاتها الامبراطورية فى البحر الأبيض؛ ومد الطريق البرى من طرابلس إلى الحدود المصرية يخفى وراءه غايات عسكرية أكثر مما يقصد إلى غايات سلبية وتجارية؛ ونشاط السياسة الإيطالية فى المسألة الاسبانية هو مظهر آخر لتلك النزعة التى ترمى إلى تهديد انكلترا فى جميع النقاط الحساسة من نفوذها الاستعمارى أو سيادتها البحرية ولكن السياسة البريطانية مع ما تبدى من ضبط النفس

النفس وخلودها عند ابن سينا

للدكتور ابراهيم بيومي مذكور

مدرس الفلسفة بكلية الآداب

- ٥ -

ليس تائر ابن سينا بافلاطون من الأمور التي تتطلب اثباتاً جديداً ، فقد فرغنا منه من قديم وأضحى واضحاً وضوحاً لا يقبل الشك . وإذا كان شيخ الأكاديمية قد استطاع أن ينفذ إلى فلاسفة الاسلام جميعاً بالرغم من تعصبهم لأرسطو فان أثره في الأستاذ الرئيس أعمق ، وملامته لتفكيره أتم وأكمل . وقد ينافيما سبق كيف قال ابن سينا بجهورية النفس على نحو ما ذهب إليه أفلاطون . ونريد اليوم أن نوضح موقفه إزاء روحيتها ، فنهى بذلك فرصة أخرى لاظهار ما اشتملت عليه فلسفته من نزعات وآراء أفلاطونية ابن سينا روحى في طبيعته ، فالتغيرات الكونية ترجع في رأيه إلى قوى خفية تحدثها وتشرف عليها ؛ روحى في طبعه ، إذ يعتبر النفس الانسانية مهمة على كل الأجهزة والعصارات الجسمية ؛ روحى في فلكه ، فانه يذهب إلى أن الأفلاك والكواكب إنما تستمد قوتها وحركتها من نفوس خاصة موكله بها ؛ روحى في ميتافيزيقاه ، ولا أدل على هذا من أن عالم ما وراء الطبيعة في نظره حافل بعقول قديمة أزلية كلها تفكير ونظر وتأمل ؛ روحى أخيراً في أبحاثه السيكلوجية ، بدليل أن النفس عنده هي كل شيء والجسم والحواس مجرد آلة لها وأداة . ونستطيع أن نقول إن فلسفته كلها تلخص في مذهب روحاني تتجاذب أطرافه وتتأجج نواحيه . وفيلسوف هذه نزعة لا يدخر وسعاً في البرهنة على روحية النفس ولا يميل حديثاً كهذا ، بل على العكس يعنى به ويذهب فيه مذاهب شتى ، فليجأ تارة إلى بعض الأفكار الرياضية مستعيناً بما فيه من لباقة ومقدرة جدلية ليحمل القارىء على التسليم بهذه الروحانية . ويركن تارة أخرى إلى معلوماته الطبية

لا تخفى أنها مصممة على سحق جميع هذه المحاولات الفاشستية والاحتفاظ بسيادتها في البحر الأبيض المتوسط ، وتدعيم نفوذها وسيادتها حيثما يقتضى الدفاع عن امبراطوريتها الاستعمارية الشاسعة . والمسألة الاسبانية هي أول مظهر من مظاهر النضال بين السياستين ؛ فكأن رومة تحاول أن تدفع تدخلها في الحرب الأهلية الاسبانية إلى النهاية أو حتى يظفر الجنرال فرانكو وتقوم في اسبانيا حكومة فاشستية تخضع لنفوذ ايطاليا ، فكذلك السياسة البريطانية تعمل على احباط هذه المحاولة بتدعيم سياسة عدم التدخل ، وعزل ايطاليا عن باقي الدول ، وإظهارها بمظهر المعتدى المهدد لسلام القارة ؛ وانكلترا تفوز في هذه السياسة بتأييد فرنسا التي تخشى عواقب التدخل الفاشستى في اسبانيا مثل ما تخشاه انكلترا ، وتأييد روسيا السوفيتية التي تناصر الكتلة الديموقراطية ، والتي تعاون اسبانيا الجمهورية على مقاومة الثورة الفاشستية منذ نشوبها . وما يلاحظ أيضاً أن المانيا تبدي الآن فتوراً ظاهراً في تأييد وجهة النظر الايطالية مما يدل على أنها قد ملت التدخل في مغامرة لا تؤمن عواقبها ؛ هذا إلى أن حوادث الحرب الاسبانية ذاتها تدل على أن الجبهة الثورية الفاشستية قد سرى إليها الضعف والوهن ، فانتصارات الجمهوريين الأخيرة حول مدريد وفشل الثوار في جميع هجماتهم الأخيرة وما أذيع من وقوع التمرد في بعض الوحدات الثورية في المغرب الانباني ، كل ذلك يؤذن بأن مصائر الحرب الاهلية تتطور في صالح الجمهورية الاسبانية . ولندكر أخيراً أن اتفاق عدم التدخل الذي وقفت الدول إلى عقده وتنظيمه ، سينفذ بطريقة فعلية في أيام قلائل بحيث يغدو من المتعذر على أحد الفريقين المتحاربين أن يتلقى المدد من أى ناحية . وفي اعتقادنا أن الثورة الاسبانية التي قامت منذ الساعة الأولى بتحرش الفاشستية ومعاوتها المادية ستتهار عندئذ بسرعة ، ونحسم هذه المعركة الطاحنة بفوز الديموقراطية الاسبانية ، وبذلك يقضى على تلك العوامل الخطرة التي تلوح في الأفق منذ أشهر مهددة سلام أوروبا ، والتي كان لشهوات الفاشستية وذرائعها المضطربة أكبر فضل في بعثها وتغذيتها